مفهوم الخير بين الفكـــر الإسلامي والفكر اليوناني دراسة مقارنـــــة

د . عفاف مصباح بلـــق ـ كلية التربية العجيلات ـ جامعة الزاوية

المقدّمـــة :

الخير من أنيل الغايات ، وأسمي المقاصد التي دعا إليها وأمر بها الدّين الإسلامي من أجل السمو بالفرد والمجتمع ، وإقامة مجتمع متماسك مترابط تسوده المحبة والألفة بين أفراده .

والخير قيمة عاليـــة تتفق عليها جميع الأديان السماوية ، والدّين الإسلامي تميز بالتفرد في قيمة الخير بمصدريه (القــرآن الكريم والسنة النبوية) فهو منهاج حياة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وتميز الدين الإسلامي عن الفلسفة اليونانية في تناولها لقيمة الخير حيث دعاً إلى الخير سلوكياً وأخلاقياً وعقائدياً من خلال النص القرآني والسنة النبوية ، وجاء مفهوم الخير في الفلسفة اليونانية في ماهيته ميتافيزيقيا ، وهذا ما سنوضحه في هذا البحث.

مشكلة البحث :

تتمحور مشكلة البحث في الاجابة عن الأسئلة التالية :

1- ماذا يُقصد بمفهوم الخير لغة واصطلاحاً ؟

2- هل اتفق فلاسفة اليونان على تعريف موحد للخير ؟

3- كيف أكد الإسلام (القرآن الكريم والسنة النبوية) على قيمة الخير ؟

4- ما الفرق بين مفهوم الخير عند فلاسفة اليونان والمفكرين المسلمين ؟

5- هل اتفقت الفرق الكلامية والفلاسفة المسلمين على تعريف موحد للخير ؟

أهمية البحث :

تمكن أهمية البحث إلى حاجة الدراسات الإسلامية لتوضيح مفهوم الخير في الفكر الإسلامي ، وإثراء المكتبة الإسلامية بموضوع يناقش قيمة مهمة من قيم المجتمع الإسلامي ، فقيمة الخير من المفاهيم الأساسية التي يحتاجها الفرد والمجتمع ، فهي دعوة

لطاعة الله في أوامره ونواهيه ، والتخلق بأخلاق الرسول - صلى الله عليه وسلم- ، وترجع أهمية البحث إلى تعلق الموضوع بالقرآن الكريم أسمي وأشرف الكتب على وجه الأرض والاستدلال بالأحاديث الشريفة وتخريجها كما يقدم البحث مادة علمية نعني القارئ عن البحث في المراجع والمصادر تسهيلاً للبحث

أهــداف البحث :

عرض الموضوع عرضاً متكاملاً يغطي جوانب الموضوع وذلك من خلال :

1- التعرف على مفهوم الخير لغة واصطلاحاً .

2- يهدف البحث إلى توضيح اختلاف فلاسفة اليونان في تعريف الخير وكيف اتخذ عندهم معنى ميتافيزيقياً .

3- تأكيد الدين الإسلامي على قيمة الخير وزرع هذه القيمة بين المسلمين وتوضيح أسلوب القرآن الكريم والسنة النبوية في الدعوة إلى الخير .

4- يهدف البحث إلى توضيح الفرق بين مفهوم الخير عند فلاسفة اليونان والمفكرين المسلمين .

5- كما يهدف البحث إلى توضيح الاختلاف في مفهوم الخير بين الفرق الكلامية والمفكرين المسلمين .

منهجية البحث :

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المنهج التحليلي في فهم وتحليل النصوص واستنباط المعاني ، و- أيضاً - المنهج المقارن في مقارنة ما أنتجه النص القرآني والسنة النبوية ، ومقارنته بما أنتجه فلاسفة اليونان ، والمنهج النقدي لنبين مدى عدم قدرة الفلسفة على الصمود في أرض الواقع نظراً لقصور العقل البشري في تطبيق الخير على أرض الواقــع .

الدّراسات السابقة :

1- دراسة : أمل عبدالله عبدالسلام 1432-1433 هـ بعنـــوان (الخير في القرآن الكريم) هدفت هذه الدراسة لدراسة المفهوم الشامل للخير في القرآن الكريم ، وجمع ألفاظ الخير المذكورة في القرآن الكريم ، لتكون قاعدة في العمل التفسيري ، وإلى إبراز أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الخير ، وصفات العاملين به وثمراته .

2- دراســـة : ياسر بدوي عبدالمجيد بعنوان (التحسين والتقبيح في الفكر الإسلامي) وعالجت هذه الدراسة موضوع التحسين والتقبيح الذي كان محوراً أساسياً اختلفت حوله الفرق الإسلامية وتشكلت بناء على هذا الاختلاف توجهات كل فرقه من الفرق الإسلامية المختلفة ، أهتمت هذه الدراسة بإبراز أراء هذه الفرق وبيان كيفية معالجتها لهذه القضية ، وهدفت هذه الدراسة لعرض أراء العلماء في هذه المسألة ، وبيان أهمية هذه المسألة ضمن مسائل العقيدة الإسلامية .

3- دراســـة : لطيفة بن سعد بعنوان (الحسن والقبح بين مقصد القرآن ومقصد المتكلمين (المعتزلة والأشاعرة) هدفت هذه الدراسة إلى توضيح الحسن والقبح بين مقصد القرآن ومقصد المتكلمين ، وعرفت الحسن والقبح والمقصد ، وعرضت إلى مسألة الحسن والقبح في القرآن الكريم من خلال استقصاء الآيات التي ورد فيها هذا الموضوع وما تعلق منها بالله تعالى وأفعاله ، وما نركز حول أفعال المكلفين أقوال وأعمال وأخلاق وآداب حث فيها على الحسن ونهى عن القبح والغاية المتوخاة من الأمر والنهي .

تعقيب على الدراسات السابقة : كانت دراسة الباحثة دراسة عامة لمفهوم الخير في الفكر الإسلامي ، وقد عرضت الموضوع عرضاً متكاملاً ، فدراسة الباحثة بدأت بتوضيح مفهوم الخير لغة واصطلاحاً وفي الفكر اليوناني وفي القرآن الكريم والسنة النبوية ، توضح مواقف لبعض الفرق الكلامية ولبعض نماذج فلاسفة الإسلام من الخير ، في حين أن الدراسات السابقة لم تتناول هذه الجوانب ، فقد اقتصرت على جوانب معينة فقط ، فبعضها اقتصر على مفهوم الخير في القرآن الكريم ، وتوضيح معنى الحسن والقبح في القرآن الكريم وعند بعض الفرق الكلامية ، فدراسة الباحثة لم تقتصر في مجال محدد ، بل تناولت مفهوم الخير في الفكر الإسلامي من جميع جوانبه .

تقسيمات البحث :

وقد تم تقسيم البحث إلـــى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة ، ففي المبحث الأول ـ مفهوم الخير : وفيه مطلبان ، المطلب الأول : المفهوم اللغوي للخير ، والمطلب الثاني : المفهوم الاصطلاحي للخير ، وفي المبحث الثاني ـ مفهوم الخير في الفكر اليوناني ، وفيه مطلبان ، المطلب الأول : مفهوم الخير عند السوفسطائيين ، والمطلب الثاني : مفهوم الخير عند سقراط ، مفهوم الخير عند أفلاطون ، ومفهوم الخير عند أرسطو ، والمبحث الثالث ـ مفهوم الخير في القرآن الكريم والسنة النبوية ، المطلب الأول :

مفهوم الخير في القرآن الكريم ، و المطلب الثاني : مفهوم الخير في السنة النبوية ، والمبحث الرابع ـ مفهوم الخير عند المتكلمين ، المطلب الأول : مفهوم الخير عند المعتزلة ، والمطلب الثاني : ومفهوم الخير عند الأشاعرة ، المبحث الخامس ـ مفهوم الخير عند فلاسفة الإسلام ، في المطلب الأول : مفهوم الخير عند الفارابي ، والمطلب الثاني : مفهوم الخير عند ابن مسكويه، ثم نتائج البحث

المبحث الأول ـ مفهوم الخير :

المطلب الأول ـ المفهوم اللغوي للخير :

ورد لفظ خير بمعنى " خير بين الأشياء فضل بعضها على بعض والشيء على غيره فضله عليه وفلانا فوض إليه الاختيار يقال خيره بين الشيئين ، الخير الغيم ينشأ مع المطر فيتحير في السماء ، الخير أسم تفضيل (على غير قياس) والحسن لذاته ولما يحققه من لذة ،أو نفع أو سعادة هو المال الكثير الطيب وفي التنزيل العزيز " **إِنْ تَـــرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ** " [1] فالخير ورد هنا بمعنى التفضيل والاختيار بين الأشياء ، كما ورد بمعنى المطر والغيث النافع ، والمال الكثير ودلل بالآية ، وتعنى الخير في الآية المال للوالدين والأقربين وذو الخير وكثير الخير ويقال لعمر أبيك الخير دي الخير (ج) خيار وأخيار وخيور ، الخير الكرم والشرف والأصل والطبيعة (ج) أخيار ، الغير ذو الخير والكثير الخير (ج) خيار" [2] ، وفي المعجم الوسيط " اسم تفضيل كقولنا الحياة خير من الموت ، وهو يدل على الحسن لذاته ، وعلى ما فيه من نفع أو لذة أو سعادة وعلى المال الكثير الطيب وعلى العافية والإيمان والعفة ، وهو بالجملة ضد الشر ؛ لأن الخير هو وجدان كل شيء كمالاته اللائقة "[3] ، وقيل : - أيضاً - "الخير ضد الشر وجمعه خيور ومنه قول (خرت يا رجل) فأنت خائر و- أيضاً - قول وهو خير منك وأخير وقوله- تعالى- " **خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا** " [4] أي : تجدوه خيراً من متاع الدنيا ، والخير الرجل الكثير الخير وجمعها أخيار وخيار" [5] ، ونستخلص من التعريف اللغوي أن الخير ضد الشر ، فالخير فعل محمود والشر فعل مذموم

المطلب الثاني ـ التعريف الاصطلاحي للخير :

الخير ما يرغب منه الكل كالعقل مثلاً والعدل والفضل والشيء النافع وضده الشر [6] ، فالجميع يرى في العدل والفضل خير ، ويعرضون عن الشر ، ويعرفه جميل صليبا الخير " الأساس الذي تبني عليه مفاهيم الأخلاق كلها لأنه المقياس الذي نحكم به على قيمة أفعالنا في الماضي والحاضر والمستقبل " [7] ، فالخير هو الأساس هو الركيزة في

الأخلاق والذي تقاس عليه جميع أفعالنا فهذا التعريف يوضح لنا ما مدى أهمية الخير للأخلاق " الخير هو وجدان كل شيء كمالاته اللائقة " [8] ، فالخير أساس وجوهر الأشياء التي تصل بالإنسان إلى الكمال ، ويعرف ابن سينا " والخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شـــيء ، ويتم به وجوده .. "[9] ، فالخير أساس الوجود ويتم به الوجود.

يتضح لنا من خلال عرض التعريف اللغوي والاصطلاحي للخير : أن الخير ضد الشر ، وهو ما فيه نفع للإنسان ســواء رغب الإنسان في فعله ، أو لم يرغب فأفعاله سيجازي عليها ، فهو كل ما يحبه الله من الأقــوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

المبحث الثاني ـ مفهوم الحريـــة في الفكر اليوناني :

اختلف مفهوم الخير في الفكر اليوناني من مفكر لآخـــر ، وهذا ما سنوضحه في هـــذا المبحث .

أولاً ـ مفهوم الخيــر عند السوفسطائيين[10] : اعتمد السوفسطائيين علـــى مبدأ الشك في الوجود ، والموجودات ، والقيم الأخلاقية ، فلا توجد حقيقة ثابتة مطلقة ، ولا خير مطلق .

أولا ـ مفهوم الخير عند بورتاغوراس[11] : جعل الإنسان مقياس كل شيء فما يراه الإنسان خير فهو خير وما يراه الإنسان شر فهو شر ، فلا وجود لخير مطلق يتفق عليه جميع البشر فهو نسبي ، يختلف من شخص لآخـــر ومن زمان ومكان لآخر ، أي : باختلاف الظروف والأشخاص ، وعلى ذلك تبطل الحقيقة المطلقة لتحل محلها حقائق متعددة بتعدد الأشخاص ، وأن الفرد مقياس النفع ، والضر ، والخير ، والشر ، والعدل ، والظلم [12] ، فالإنسان مقياس لكل شيء ، أي : للخير ، والشر، والصحيح ، والخطأ ، وكلها يجب أن تتحد بحسب حاجات الكائن البشري .

ثانياً ـ مفهوم الخير عند سقراط [13] : بحث سقراط في الأخـــلاق ، ووضع المبدأ الرئيسي الذي تقوم عليه الأخـــلاق الفضيلة ، فهي في نظره علم ، وأنه من غير علم لا يتم العمل ، وحيث يوجد علم يوجد قطعاً عمل ، والإنسان لا يمكن أن يفعل الشر وهو عالم أنه يفعل الشر ، وأن الإنسان ليس شريراً بطبعه ، وإنما الشر مصدره الجهل، ولهذا فإن الإنســـان إذا علم بأن هذا الشيء نافع له ومفيد فإنه لا بد أن يعلمه ولا يؤجله ، وهذا العلم فوق كل الشهوات والأهواء [14]، والإنسان يريد الخير دائماً ويهرب من الشر بالضرورة ، فمن تبين ماهيته وعرف خيره بما هو إنسان أراده حتماً، أما الشهواني فرجل جهل نفسه وخيره ، ولا يعقل أنه يرتكب الشر عمداً ، على ذلك ، فالفضيلة علوّ

، والرذيلة جهل ، وهذا قول مشهور عن سقراط يدل على مبلغ أيمانه بالعقل ، وحبه للخير [15]، فالإنسان عند سقراط لا يمكن أن يفعل الشـــر ، ولهذا فإن الإنسان إذا علم بأن هذا الشيء نافع له ومفيد فإنه لابد أن يعلمه ولا يؤجله ، وهذا العلم فوق كل الشهوات والأهواء التي يمكن أن تصطرع معه ، ومعنى هذا أنه متى وجد العلم وجد العمل قطعاً ، وهكذا أثبت سقراط المبدأ الرئيسي الذي يجب أن تقوم عليه الأخلاق [16] ، وسقراط يرى أن المعرفة أفضل خير في الوجود ، وربط بين الخير والمعرفة ، فإن الخير معرفة ، والشر جهل ، والإنسان يولد بدون أي قبول أو نزعه لشر كصفحة بيضاء ، وهو يرجـــع الفضائل كلها إلى العلم " فالتقوى مثلاً هي العلم بما يجب على الإنسان نحو الله والعدالة هي : العلم بما يجب على الإنسان نحو الآخرين ، وضبط النفس هي العلم بما يجب على الإنسان نحو نفسه ، وهكذا باستمرار نجد أن كل فضيلة هي علم " [17] ، فهو يري أن الفضيلة هي الخير الأسمى وإنها غاية بذاتها ، ويعرف الفضيلة والخير بقوله " الفضيلة هي الخير ، والخير هو الشيء بوصفة غاية وفعل الخير هو تحقيق ما هيه الشيء كما هي في طبيعة الشيء" [18] ، فالعلم أســـاس كل الفضائل عند سقراط ؛ ولكنه أهمل العلاقة بين الخير والإرادة الإنسانية ، فالخير عنده يرتبط بالمعرفة وهو سلوك طبيعي وتلقائي دون أن يكون له علاقة بالإرادة .

ثالثاً ـ مفهوم الخير عند أفلاطـــون :[19] انتقد أفلاطون مفهوم الخير عند السوفسطائية ، لأن الخير عندهم نسبـــي يختلف من شخص لآخـــر ، ومن زمن لآخـــر ، وأكّـــد أن الخير الأسمى هو مصدر الوجود والكمال ، ورفض إرجاع الخير إلى اللذة الحسية ، لأنه لا يمكن عندها التميز بين الخير والشر ، قســـم أفلاطون الوجود إلى عالمين عالم المثل ، وهو العالم الحقيقي عالم الخير وعالم المحسوسات عالم المادة عالم الشر ، عالم الروح (العقل) وعالم الجسد ولذاتـــه ، وترتفع الإنسان عن طريق العقل إلى عالم المثل عالم الخير ، والخير عند أفلاطون أعلى المثل ، ويسمى بالخير الأعلى ، فالخير عند أفلاطون يرتبط بنظرية المثل ، فالوجود الحقيقي عند أفلاطون هو وجود الصور ، فكل ما يتعلق بهذا الوجود إذن هو وحدة الوجود الحقيقي ، أما ما يتعلق بالوجود المحسوس ، فلن يكون خيراً بالمعني الصحيح ، وينقسم المذهب الأخلاقي عند أفلاطون إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول اهتم بالخير الأسمى ، القسم الثاني تحقيق الخير الأسمى عن طريق الفضائل وهو ما يتحقق بالنسبة للأفراد ، والقسم الثالث يتجه إلى تحقيق الخير في الدولة أي : البحث في السياسة[20] ، وهناك تداخل بين مفهوم الخير عند أفلاطون مع أبحاثه في النفس الإنسانية ، فالنفس جوهر روحاني بسيط من عالم المثل

، وقائم بذاته مستقل عن البدن وموجود قبله وهذه النفس هي علة حركة الجسم [21] ، قسم أفلاطون النفس التي ثلاث قوي : القوي العاقلة مكانها العقل ، والقوى الغضبية مكانها الصدر والقلب ، والقوى الشهوانية ومكانها البطن ، والفضائل ثلاث تدبر قوى النفس الثلاث ، الحكمة فضيلة العقل تكمله بالحق ، والعفة فضيلة القوة الشهوانية تلطف الأهواء فترك النفس هادئة والعقل حراً ، ويتوسط هذين الشجاعة وهي فضيلة القوة الغضبية ، تساعد العقل على الشهوانية فتقاوم إغراء اللذة ومخاوفة الألم ، والحكمة أول الفضائل ومبدؤها ، فلولا الحكمة لجرت الشهوانية على خليفتها ، وانقادت لها الغضبية ، ولو لم تكن العفة والشجاعة شرطين للحكمة تمهدان لها السبيل، وتتشرفان بخدمتها لما خرجتا من دائرة المنفعة إلى دائرة الفضيلة ، ولما حصلت هذه الفضائل الثلاث للنفس فخضعت الشهوانية للغضبية والغضبية للعقل ، وتحقق في النفس النظام والتناسب ، ويسمى أفلاطون حالة التناسب هذه بالعدالة [22] ، وهذه القوى متنازعة ومتصارعة فيما بينها لابد من فضيلة توافق وانسجام بينها ، وهي فضيلة العدالة ، هناك إذن أربع فضائل : العفة ، والشجاعة ، والحكمة ، وأخيراً العدالة .

للوصول إلى عالم المُثل (الخير الأقصى) لابد أن تتخلص النفس من سجنها وهو البدن ، ولا يكون ذلك إلا بالتخلص من الشهوات والرغبات ، حتى تصل إلى عالم المثل ، وهو العالم الحقيقي عن طريق النفس الناطقة ، وقد أكّد أفلاطون على فكرة الخير ، وتعتبر من الأسس التي تقوم عليها فلسفته ، أي : معرفة أيما كانت رياضية ، أو علمية ، أو أخلاقية لا قيمة لها ما لم تكن تهدف في آخر الأمر إلى تحقيق .. ، أو ما لم ينظر إليها من خلال ضوء فكرة الخير ، ومدى قربها ، أو ابتعادها عنه ؛ لأن الخير هو المعيار المطلق الذي تقوم به المعرفة .. . كما أنه – أيضاً- المعيار الدقيق الذي نقيس به الوجود " [23] ، فالخير معيار كل شيء ، فهو معيار الوجود بأسره ، والخير عند أفلاطون له أوجه "كيف تصنف الأشياء التي تسميها خيرة ، أليس منها ما يرغب لذاته بغض النظر عن نتائجه .. هناك فئة أخرى من الأشياء التي نعدها خيراً .. لا يرغب فيها لذاتها فحسب ؛ بل لما تستتبعه من نتائج أيضاً ؟ أليس هناك فئة ثالثة .. من المحال أن نختارها لذاتها ، وإنما لما ينشأ عنها من نتائج فحسب " [24] ، فهو يصنف الخير إلى أنواع تطلب لذاتها بغض النظر عن نتائجها ، وأخرى تطلب لذاتها ونتائجها معاً ، وثالثة تطلب لنتائجها فقط ، ثم الخير المطلق هو الله ، والخير عند أفلاطون هو الله " إن الله هو الخير ، وانه الوجود كله إنما يصدر عنه الوجود ، لأنه خير والخير مصدر الفيض والوجود ، وعن هذا الوجود يصدر العالم " [25] ، فالخير عله الوجود

كله ، وعله الوجود الله ، فالله هو الخير ، ويرى أفلاطـــون أن ما هو خير " ليس علة كل شيء ، إنما هو علة الأشياء الخيرة لا الشريرة ، ليس علة ما يحدث معظم ما يحدث للناس ، إذ إن الخير في حياة البشر قليل، والشر فيها كثير ، والخير ليس له من عله مصدر سوى الإله ، أما الشر فنبحث له عن مصدر غيره " [26] ، فالخير عند أفلاطون القيمة المطلقة للأخلاق ، الخير هو الله، والله علة للخير فقط ، وليس علة أو مصدر للشر ، فصفة الألوهية الوحيدة هي الخير وليس الشر ، فالشر له مصدر أخر غير الله ، أي : هناك إله للشر ، ويبحث أفلاطون عن مفهوم اللذة وصلتها بالخير " إن اللذة إن لم تكن خيراً كلّها فهي ليست شراً كلها، وإنما هي عندما تخلو من الألـــم تكون نوعاً من الخير " [27] ، فالخير الأسمى عند أفلاطون هو مثال الخير المطلق ، هو العلة الأولى لهذا العالم هو الإله هو المثال الأعلى ، فهذه المسميات تعني : معنى واحد وهو الله .

رابعاً ـ مفهوم الخير عند أرسطو : [28] الخير والسعادة في الأخـــلاق اليونانية شـــيء واحد ، وتهدف إلى غاية واحدة ، وعند أرسطو أن فعل الخير والنجاح وتحصيل السعادة كلها ألفاظ متعددة تدل على معنى واحد [29] ، أكد أرسطو على أهمية الخير بالنسبة للفرد والمجتمع " كل الفنون وكل الأبحاث العقلية وجميع أفعالنا وجميع مقاصدنا الأخلاقية يظهر إن غرضها شيئاً من الخير ترغب في بلوغه ، وهذا هو ما يجعل تعريفهم للخير تاما ، إذا قالوا أنه موضوع جميع الآمال ، وإذا كان لجميع أعمالنا غرض نهائي نريد بلوغه لذاته ومن أجله كنا نطلب كل البقية .. فمن الواضح أن يكون الغرض العام لجميع أمالنا هو الخير والخير الأسمى " [30] ، من الواضح من خلال هذا النص إن أرسطو جعل الغاية والغرض من الأخلاق والفضائل ، وكل أعمالنا تحقيق الخير الأسمى على مستوى الفرد والمجتمع ، وربط أرسطو بين الخير وبين علم السياسة ، وهو يـــرى أن لا يمكن بلوغ الخير إلا عن طريق المعرفة والعلم، وجب علينا إن نحدد ما هو الخير ، وأن تبيّن من أي علم ومن أي فـــن هو ؟ " [31] ، وأن الخير حقيق بأن يحب حتى ولو كان لكائن واحد ، ولكنه مع ذلك أجمل وأقدس متى كان ينطبق على أمة بأسرها ، ومتى كان ينطبق على المماليك بتمامها " [32] ، قدم أرسطو خير الدولة على خير الفرد ، لأن الدولة أكثر على تحقيق الخير ، وقبل الحديث عن السعادة عند أرسطو لا بد من التحدث عن طبيعة النفس البشرية لارتباط السعادة بالنفس ، ويعرف النفس بأنها : "كمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة " [33] ، ويقسم أرسطو النفس إلى ثلاث أقسام : النفس النباتية أو الغاذية وهي موجودة في كل الإحياء (نبات حيوان) وظيفتها التغذية والنمو ، والنفس الحساسة أو الحيوانية وظيفتها الاتصال بالعالم الخارجي عن طريق اللمس

والإحساسات الأخرى ، والنفس الإنسانية أو الناطقة يختص بها الإنسان تتميز بالنطق أو العقل ، ويختلف أرسطو عن أفلاطون الذي قسم النفس إلى (شهوانية – غضبية – عاقلة) في حين أرسطو يرى هناك نفس واحدة مختلفة الوظائف ، ويرى أرسطو أن الخير والسعادة لا تحقق لأي كائن إلا بأداء وظيفته على أكمل وجه " أي كائن لا يبلغ غايته ولا يحقق سعادته وخيره الأقصى إلا بأدائه لوظيفته الخاصة به على أكمل وجه ، هذا المعنى الحقيقي للسعادة وهو شرطها الأساسي " [34] ، وتتحقق السعادة والخير بالنسبة للفرد عن طريق النفس العاقلة التي تميزه عن غيره من الكائنات ، ويوضح أرسطو الخير بأنه :" الخير الأعلى الذي يمكننا أن نتبعه في جميع أعمال حياتنا ، وأن اللفظ الذي يدل عليه مقبول تقريبا عند الناس جميعاً ، فالعامي من الناس يسمى هذا الخير الأعلى السعادة ، وفي رأيهم العام أن طيب العيش وحسن الفعل مرادف لكون الإنسان سعيداً " [35] ، فالخير في هذا النص يعنى السعادة ، ويقسم أرسطو السعادة إلى ثلاثة أنواع وهي " فالطبائع العامية .. ترى السعادة في اللذة ومن أجل هذا لا تحب إلا العيش في ضروب الاستمتاع المادي .. على ضد ذلك العقول الممتازة النشطة حقاً تضع السعادة في المجد ، لأن هذا هو في الغائب الغرض العادي في الحياة السياسية .. في حين أن الخير كما نعلمه هو شيء شخصي محض .. الصنف الثالث من العيشة بعد اللذين فحصناهما هي العيشة التأملية العقلية " [36] ، القسم الأول هو أن السعادة بمعنى اللذة وهي عند طبقة العامة من الناس والتي تنغمس في الحياة المادية وتستمع بها ، أما القسم الثاني من السعادة تتمثل في المجد في المعيشة الأساسية وهو العرض العادي من الحياة السياسية ، أما الصنف الثالث فهو يشمل الحياة التأملية العقلية وهي أرقى أنواع السعادة .

انتقد أرسطو نظرية المثل عند أفلاطون ، وما يتعلق بمثال الخير ، ويرى أنه هناك مثال للخير الذي هو الخير في ذاته أما غيره من الخيرات ، فهي مجازاً لأنها تقرب الإنسان من الخير الأعلى فهي سبب للوصول إلى الخير في ذاته ، يقسم أرسطو الخيرات إلى ثلاث خيرات " مع أن الخيرات قد قسمت إلى ثلاثة أنواع ، خيرات خارجية ، وخيرات النفس ، وخيرات البدن [37] ، هناك إذن ثلاثة خيرات وهي خيرات النفس وخيرات البدن وخيرات خارجية ، وأن أفضل الخيرات وأكثرها تحقيقاً للخير هي خيرات النفس فهو الأساس وغيرها تابع لها ، وعن طريق الخير يصل الإنسان إلى السعادة .

وأرسطو بخلاف سقراط يرى أن الإنسان يمكن أن يفعل الشر لعلمه به وليس بسبب الجهل ، يفعل الشر لغياب العقل أو الحكمة العقلية ، وارتكاب الإنسان للشر قد يكون سبب الشهوة التي تفقده عقله ويصبح كالمجنون ويرتكب الشر ، من أجل ذلك أكد على ضرورة سيطرة العقل على الشهوة .

المبحث الثالث ـ مفهوم الخير في القــرآن الكريم والسنة النبوية :

أكد الدّين الإســلامي على مفهوم الخير ، ودعا إليه من خلال مصــدرية القرآن الكريم والسنة النبوية ، وذلك من أجــل إقامة مجتمع قوى متماسك تسوده المحبة ، وشجع على عمل الخير في مختلف مجالات الحياة ، والنصوص الشرعية تؤكد على الخير ، ولنا في رسول الله أسوة حسنة ومثال يقتدى به ، حيث جسد عمل الخير ، وكذلك الصحابة فقد كانوا نموذجاً لعمل الخير ، والأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس قال تعالى- : **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجَتْ لِلنَّاسِ تَأمرونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)**[38] ، من هذا النص يتضح لنا أن الله أمتدح الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر ، وتمتثل لأوامر الله وتجتنب نواهيه ، وتدافع عن دينه ، وذلك امتثال لأوامر الله **(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الْخَيْرِ وَيَأمرونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** [39] ، وهذا ما يميز الدين الإسلامي عن الفكر اليوناني الذي جاء ميتافيزيقياً غيبياً لا يوجد به التزام خلقي نحو الخير إلا القوانين المجتمعية التي وضعها بعض المفكرين والتي يستطيع الإنسان التحايل عليها .

أولاً – الخير في القرآن الكريم : القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول في الدين الإسلامي ، وقد أكد على الإلزام الخلقي وربطة بوجود الله -**(لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ)** [40]

وقد ذكر لفظ الخير في القرآن الكريم حوالي مئة وثمانين مرة وهذا إن دل على شيء دل على أهمية الخير في الدين الإسلامي وستذكر بعض الآيات التي ورد فيها لفظ الخير على سبيل المثال لا الحصر قال - تعالى- : **(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)** [41] ، وفي هذا النص ورد لفظ الخير بمعني العمل الصالح ، فقد أمر المؤمنين بالصلاة والزكاة وما يقدموا لأنفسهم من أعمال صالحة في الدنيا تجدوه في الآخرة ، والخير هنا بمعنى العمل الصالح الذي يرضاه الله كما ورد لفظ الخير بمعنى الطاعات والاستزادة في الحسنات

(**أولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ**) [42] ، أي تسابقون على الأعمال الصالحة والخيرات للاستزادة في الحسنات فكل خير سمعوا به انتهزوه ، وتنافسوا مع الرحيل الأول ، وسبقت لهم سابقة السعادة منهم سابقون وجاء في قوله تعالى - : (**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التقوى**) [43] ، هنا أمرهم بالتزود بالأكل في الحج وإن خير الزاد التقوى والتوكل على الله ، وذكر لفظ الخير بمعنى الصدقة (**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ**)[44] ، وقوله (**وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ**) [45] ، ويقصد بالخير في هذه الآيات الصدقة التي تعود على صاحبها بالخير والأجر وذكر لفظ الخير أسماً في قوله تعالى (**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الْخَيْرِ**) [46] ، وورد وصفاً في قوله - تعالى - : (**وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ**) [47] كما ورد لفظ الخير مقابلاً للشر في قوله تعالى: (**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**) [48] ، يحاسب الإنسان على أعماله خيراً يثاب عليه وشر يعاقب عليه، وورد الخير مقابل للضر، قال - تعالى -:(**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إلا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) [49] ، وذكر بمعنى المال قال - تعالى - : (**إِنْ تَرَكَ خَيْرًا**) [50] ، و- أيضا- بمعنى الطعام (**فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إلى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِير**) [51] وبمعنى القوة قال - تعالى - : (**أَهُمْ خَيْر أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ**) [52] ، ويقصد القوة ، والشدة ، والمنعة ، وبمعنى : العبادة ، قال – تعالى - : (**وَأوحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ**) [53] ، أي : فعل الطاعات كما ورد الخير بمعنى : حسن الخاتمة (**إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْـــرٍ**)[54] ، خيرات الدنيا التي ذكر أهل العلم أنهم أتوها ، وفي قوله - تعالي- (**أولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**)[55] ، حيث اختار المؤمنون وفضلهم لأنهم خير البرية ، كما ورد بمعنى القرآن (وَقِيلَ **لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا**) (56) ، هذه بعض الآيات التي ذكر فيها لفظ ، فمعظم الآيات القرآنية تدعو إلى فعل الخير وتؤكد عليه لما يترتب عليه من الثواب والأجر عند الله (**وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**) (57) ، وقوله - تعالى - : (**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**)(58) فالإنسان يسعى في كل حركاته سكناته التي تحقيق الخير ، والإنسان مفطور على معرفة الخير والشر ، قال تعالى (**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**) (59) ، فهي فطرة في الإنسان منذ بداية الخليقة على القدرة على التمييز بين الفجور والتقوى ، فكل نفس

تستطيع التمييز بين الخير والشر قال تعالى " **بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ، وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ** " (60)، أي : الإنسان شهيد على نفسه عالم بما يفعله ، فله القدرة على التبصر ومن ثم التفكير إذا كانت أعماله خيراً أو شراً ، فهو مسؤول عنها ، وفطرة الإنسان على فعل الخير تقترن بالاعتقاد (**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ**) (61) ، أي : خاف الله والوقوف بين يدي الله وخاف حكم الله والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه ، ونهى نفسه عن هواها فجزاؤه الجنة والخلود فيها ، والإنسان مفطور على الخير (**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**) (62) ، ولكن انغماس الإنسان في لذات الحياة الدنيا وحب الشهوات والهوى جعله يتبعد عن شعائر الدين والجحود بنعم الله إلا من أمن وعمل الصالحات (**ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**)(63) من خلال ما تقدم عرضه يتضح لنا مدى أهمية الخير في القرآن الكريم من خلال تكرار هذا اللفظ في الآيات الكريمة والتأكيد عليها وربطها بحركة الإنسان سلوكياً وأخلاقياً وعقائدياً بمجالات الحياة المتنوعة عند المسلمين لأنه مفطور على الخير كالاعتقاد والعبادة والعمل الصالح .

ثانياً – مفهوم الخير في السنة النبوية : عمل الخير عباده يحتسب المسلم من وراءها على الثواب والعقاب من الله سبحانه وتعالى ، ولنا في رسول الله أسوة حسنه في تقديم يد العون للمسلمين وإيصال الخير لهم قال - تعالى- : (**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**) (64) ، ولقد بعث الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أجل تعزيز القيم والأخلاق الحميدة مصداقاً لقوله - عليه الصلاة والسلام - " **إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ** " (65) ، معنى هذا الحديث لخص رسالة الإسلام بأنها تتميم لمكارم الأخلاق ، فتزين الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأخلاق القرآن ، فأصبح قرآناً يمشي على الأرض ، دعا الرسول إلى الخير في الكثير من الأحاديث الشريفة ، لما له من اجر عظيم في الدنيا والأخرة ، وسنعرض لبعض الأحاديث التي ورد فيها مفهوم الخير على سبيل المثال لا الحصر ، وقد ورد لفظ الخير في تعلم القرآن وتعليمه قول الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال " **خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ** " (66) ، ففي هذا الحديث خص الرسول بيان فضل حامل القرآن ومعلمه بأنه خير المؤمنين وأفضلهم ، فتعلم القرآن وتعليمه والتفقه في أمور الدين فضل دعا إليه الرسول الكريم وأشاد به " **مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**" (67)، ، ويقصد به كل ما يتعلق بالشريعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يصاحب ذلك لكي يخشى الله ويخافه (**إِنَّمَا يَخْشَى**

اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء)؟ [68] ، وأكد على الخيرية في مجال التعامل " **إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا** " [69] ، كما حث – عليه الصلاة السلام - على الخير في التعامل مع الأهل ، فقال : " **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِـهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِـي** " [70]، فأفضل الناس مرتبة عند الرسول الكريم من كان خير الناس لأهله ، ويقصد بالأهل الأب الأم والزوجة والأولاد ، فيحسن إليهم ، وينفق عليهم ؛ لأنهم أحق بالخير ، فالأقربون أولى بالمعروف ، وقوله " **وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي** " فالرسول أفضل المسلمين ، وأحسنهم عشرة ، وأفضل الناس لأهله ،لأنه قدوة للمسلمين وأعلاهم .

وقد حرص الرسول عليه السلام إلى تجسيد مفهوم الخير بين المسلمين وتحبيب فعل الخير إليهم عن عبدالله بن عمر رضى الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال " **أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ - تَعَالَى - أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ – تَعَالَى- سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا - وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامِ**" [71] ، ففي هذا الحديث يؤكد الرسول - عليه السلام - على فضل مساعدة الأخرين مهما كان نوعها ، فأحب العباد إلى الله أكثرهم نفعاً للعباد ، ولنفع وجوه فمن أوسع على أخيه المسلم كربه أو ضيقه أوسع عليه الله كربه يوم القيامة ، فكرب الدنيا لا يقارن بكرب الأخرة ، ومن يسر على أخيه المعسر يسر الله له في الدنيا والأخرة ومن ستر أخيه المسلم ستره الله يوم القيامة ، فمن هذه الأفعال أحب إلى الله من الاعتكاف شهر في مسجد المدينة مع العبادة ، لأن المسلمين أخوة ، فهذه دعوة صريحة من الرسول لدفع المسلمين إلى الخير من أجل بناء مجتمع متماسك تسوده المحبة والألفة بين أفراده ونفع المسلم لأخيه المسلم وجه من وجوه الخير قال عليه السلام " **مَنِ اسْتَطَـاعَ أَنْ يَنْفَـعَ أَخَـاهُ فَلْيَفْعَلْ**" [72] ، ففي هذا الحديث دعا الرسول إلى أن ينفع المسلم أخاه المسلم فمن أستطاع تقديم الخير لأخيه فليفعل ، فلا يبخل عليه بشيء مما أنعم الله عليه ويساعده بما في مقدوره .

وحث الرسول عليه السلام على فعل الخير لأنه يوزع الألفة والمحبة والمودة بين المسلمين " **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَـدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّـى** "[73] ، شبه الرسول المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم في هذا الحديث بالجسد الواحد لو مرض عضو في هذا

الجسد اشتكى باقي الجسد ، فلو كان مسلم محتاج أو مريض كان المسلمون له أخوة وأعانوه على حاجته أي كان نوعها ، حرص الرسول على زرع هذه القيم بين المسلمين حتى يؤسس مجتمع متماسك يسوده الود والرحمة والعطف .

وفعل الخير أنواع منها كفالة المحتاج كاليتيم والمسكين والمريض ، وقال عليه السلام " المسلمون كرجل واحد ، إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله " [74] ، فهذا الحديث يؤكد على تلاحم المسلمين وتماسك المجتمع الإسلامي ، وفي حرص الرسول على تأكيد الخير لم يخص فاعل الخير بالأجر فقط ؛ وإنما الدال عليه - أيضاً - " **مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**"[75] ، ففي هذه الأحاديث الشريفة تبين لنا حرص الرسول وتأكيده على فعل الخير بين المسلمين ، لما لها من دور في بناء مجتمع إسلامي تعم المحبة والألفة والأخوة بين المسلمين وإزالة الحسد والبغضاء والحقد بين المسلمين وبذلك ينال رضا الله ورضا الرسول .

لم يقف القرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارهما مصدرين التشريع في الإسلام على مجرد الدعوة إلى الخير بل أوضحت الطرق والوسائل التي تساعد الإنسان للوصول إلى الخير ، كما وربط الخير بحرية الإرادة ، فالإنسان مسؤول مسؤولية كاملة على أفعاله الخيرة والشريرة (**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**) [76] ، فعن طريق العقل يميز بين الخير والشر ، ويختار أفعاله بكامل إرادته لذلك هو مسؤول على أفعاله مسؤولية كاملة لأنه اختار هذه الأفعال وسيحاسب عليها " **وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ** " [77].

المبحث الرابع ـ مفهوم الخير عند المتكلمين :

بالرغم من أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد أوضحت للمسلمين قيمة الخير وكل ما يتعلق بهذه القيمة وأمدت المسلمين بكل الوسائل التي تساعدهم على فعل الخير وتجنب الشر ، فالنص القرآني واضح في موضوع الخير ، إلا إن بعض الفرق الكلامية (كالمعتزلة والأشاعرة) قد بحثت في هذا الموضوع وناقشوا البعد الغيبي للخير والشر ، وأثير كثيرٌ من الجدل حولهما وما ترتب على ذلك من نتائج .

فالمعتزلة اعتبروا العقل هو المعيار الذي تميز به بين الخير والشر وليس النص ، في حين ذهب الأشاعرة إلى أن النص وليس العقل هو معيار الخير والشر ، فالخير والشر يترتب عنها الجزاء الأخـــروي ، ويرتبط بهذا الموضوع عند المعتزلة والأشاعرة الإرادة الإنسانية فالمعتزلة ترى إن الإنسان خالق أفعاله كلها الخير والشريرة ، أما الأشاعرة فترى إن الفعل الإنساني مرتبط بالله والإنسان معاً .

أولاً – مفهوم الخير المعتزلة : [78] أكد المعتزلة على أهمية العقل ، فمن أخص خصائص المعتزلة أيمانهم الكلي بالعقل ، يحكمونه في الأمور على اختلالها ، ويسيرون معه إلى أقصى مدى ، ويرون أن للكون نظاما محكم تخضع له ، لا يتكرون النقل ولكنهم لا يترددون في إن يخضعوه لحكم العقل ، ويقرون إن الفكر قبل السمع ، فيؤولون الآيات المتشابهة ، ويرفضون الأحاديث التي لا يقرها العقل ، ولعلهم في ردهم على خصوم الدين ومعارضيه كانوا مضطرين لأن يلجئوا أولاً إلى العقل والمنطق ، وقد برعوا في ذلك براعة كبرى [79] ، دافع المعتزلة على الإسلام ضد خصومة مستخدمين العقل في القرنين الثاني والثالث الهجري من اليهود والنصارى والثنوية والمجوس وغيرهم ، وقد أصابوا في قضايا وأخطاؤا في أخرى، وذكر الشهرستانى المعتزلة واعتمادهم على العقل ، فقال : " أهل العدل والمعارف كلها معقولة بالعقل واجبه بنظر العقل ، وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع ، والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبح " [80] .

فـــرّق المعتزلة بين مفهوم الخير والشر أو ما يسمونه " الحسن والقبيح " وما يتبعه من نفع أو ضرر ، فالخير عند هو ما يؤدي إلى نفع أعم وأكبر فالخير إذن مرتبط بالنفع ، أيضاً صفة للفعل بمعنى أنه حقيقة موضوعية ، فاتصاف الفعل بخاصية معينة يحدد بالضرورة كونه " الفعل " خيراً أو شراً ، وبالتالي فإن العقل الإنساني قادر على الحكم بحسن الأفعال ، خيرها أو قبيحها شرها دون انتظار لما ورد في الشرع ، بل نجد الشرع يأتي ليجيز بما يطابق العقل [81] ، أهتم المعتزلة بالعقل وأكدوا عليه ، فالخير والشر يدركان بالعقل ووسيلة معرفتهم العقل ، فالعقل مصدر الأمر والنهي قبل ورد الشرع .

واستبدل المعتزلة مفهوم الخير والشر بلفظي (الحســن والقبــح) فهما أدق في التعبير ، يقول القاضي عبدالجبار " ليس كل خير حسناً ، وليس كل شر قبيحاً ؛ لأن الفعل يوصف بأنه شر إذا كان ضرراً ، ولو كان نفعاً قبيحاً لم يوصف بذلك " [82] ، فالله ينزل بالإنسان الضرر فتصيبه الألم والاسقام ولا يوصف ذلك بالخير ، ولو كان ذلك من عند الله حسناً فالله منزه عن كل قبيح وأفعاله لا تكون إلا الحكمة ، أخذت المعتزلة بالاتجاه العقلي الذي يجعل الخير والشر في طبيعة الأفعال ذاتها حتى تتصف القيم الخلقية بالضرورة والكلية ومهمة العقل البشري وقدرته على الكشف عن الحقيقة الموضوعية [83] ، وذهب المعتزلة إلى أن حسن الأفعال وقبحها ، أو خيرها وشرها تكمن في ذاتها ؛ فالصدق ، والأمانة، وشكر المنعم ، وغيرها من الأمور الحسنة ؛ في ذاتها حسنة ، والظلم والخيانة والكذب والجور وغيرها من الأمور القبيحة هي قبيحة في ذاتها ، فالعقل

ألزم المعتزلة الإنسان لمعرفة حسن الحسن وقبح القبيح [84] ، فيجب الإقبال على الحسن والأعراض عن القبيح ، والمعتزلة يرون أن الخير خير في ذاته ، والشر شر في ذاته ، وإرادة الله تميل إلى الخير ، ولا يجوز أن يأتي الشرع مخالفاً للعقل ؛ بل متمم له ، ويستطيع الإنسان التمييز بين الخير والشر حتى وإن لم ينزل الوحي بواسطة العقل ، والدليل على ذلك أننا نرى الكثير من العقلاء يستحسنون إنقاذ الغرقى مثلاً ، ويستهجنون الظلم والعدوان ، ويــرون أن الصفة الذاتية بالفعل ليست عدمية ، فلا يحسن الفعل لمجرد انتفاء وجوه القبح لمجرد انتفاء وجوه الحسن منه ، وإنما يحسن ويقبح لصفة زائدة مثبتة فيه ، والفعل كاشف عن وجوه الحسن والقبح في كل فعل بعينه [85] ، فالخير والشر في الأشياء ذاتي ، ويمكن إدراكه بالعقل، فالفعل نفسه له جهة محسنة تقتضي استحقاق الفاعل مدحاً وثواباً أو جهة مقبحة تقتضي استحقاق فاعله ذماً عقاباً [86] ، فالخير ليس خيراً ؛ لأن الله أمر به ، وكذلك الشر ليس شراً ؛ لأن الله نهى عنه ، بل الخير خير في ذاته، والشر شر في ذاته فالخير والشر قيمتان أخلاقيتان مطلقتان ، لأن الإنسان يدرس الخير والشر بعقله قبل إن يأتي الشرع ، ودليل ذلك إقباله على التعاليم التي أتى بها الشرع بتلقائية ، لأنها تتماشي مع ما هو مغروس في عقله من المبادئ والقيم الأخلاقية ، فلو جاء الشرع بما لا يتفق مع العقل لما أقبل الإنسان عليه فالعقل لا حدود له .

وقسم المعتزلة الأفعال لتحديد قدرها بحسب الأحكام الذاتية إلى اعتبارين :

1- الفعل لا صفة له على حدوثه وهذا لا يوصف بقبح ولا حسن .

2- الفعل له صفة زائدة على حدوثه وهو أما يكون قبيحاً أو حسناً [87] .

ويقصدون بالاعتبار الأول أن الفعل الذي لا صفة زائدة على حدوثه فبعض الأفعال لا صفة لها زائدة على مجرد الوجوه كالطعام والشراب مثلاً ، ويعني بها الصفة الذاتية للفعل ، أما الاعتبار الثاني الفعل له صفة زائدة على حدوثه ، فالواجب الذي يقع عليه هذا الفعل يكون بحسب علم وقصد صاحبه ، وبالتالي استحقاق الحكم عليه ، ويرى المعتزلة ضرورة معرفة فاعلية الفعل خيره أو شره حسنه أو قبيحة فهذا شرط الفعل على سبيل المثال إذا قلنا لإنسان عاقل إذا صدقت أعطيناك دينار، وإذا كذبت أعطيناك دينار ، وفرضنا حصول الاستواء بين الصدق والكذب في جميع منافع الدنيا والأخرة ، وفي جميع مضارها الكذب وذلك يدل على إن جهة الحسن جهة دعاء وجهه القبح جهة صرف ، وتكون علة الترجيح علماً ليس سبباً كافياً للعمل به أو معرفة العمل القبيح مبرراً للابتعاد عنه ، فالمعرفة جزء من دواعي العمل لاختيار الفعل والقدوم عليه ،

وبعض الأفعال لا يلزم عنها مدحاً ولا ذماً وخاصة عندما يكون الفاعل غير قاصد ، وترى المعتزلة أن الأفعال لا يمكن أن تحسن وتقبح لوقوع الأمر والنهي عليها ، فالأمر والنهي دليلان على حال الفعل فالأمر والنهى إنما يدلان على الحسن والقبيح ، وليس لأن الحسن والقبيح متعلقان [88] .

وعول المعتزلة على حسن الحسن وقبح القبيح أو خيرية الخير وشرية الشر ، فقد أتخذوا من العقل مصدر إلزامهم بعمل الحسن أو الخير واجتناب القبيح أو الشر ، فذهبوا إلى أن الإنسان العاقل مطالب بمعرفة الله وعبادته ، ومعرفة الفضائل والتحلي بها واجتنابا الرذائل حتى قبل نزول الرسل [89] .

فالحسن والقبيح (الخير والشر) عند المعتزلة هي الحسن والقبيح قبل ورود الشرع وتوضيحه لها ، فالقبيح ليس لأن الشرع قال أن هذا قبيح ونهى عنه ، وليس الحسن أقربه فكان حسن ، ولو كان الأمر كذلك لوجب أن نحسن بعض الأفعال كأفعال النائم والفاقد للوعي ؛ لأنه لم ينه عنها الشرع ، .فالشرع يأتي ليستكمل هذه المفاهيم ، ويوضح للعقول ما خفي عليها [90] ،ووظيفة الشرع عند المعتزلة الكشف عن أشياء معلومة عن العقل مسبقاً " وأعلم أن النهي الوارد عن الله عز وجل يكشف عن قبح القبيح لأنه يوجب قبحه وكذلك الأمر يكشف عن حسنه لأنه يوجبه [91] ، ومعنى هذا أن الحسن والقبيح موجودان في الأشياء قبل ورود الشرع ، فالعقل عند المعتزلة هو المرجع والمصدر النهائي لمثل هذه الأفعال عدا العبادات فعندهم أن الشرع هو الذي يتولاها لا العقل " [92] ، والإنسان في نظرهم خالق لأفعاله سواء كانت خيّرة أو شريرة ومسؤول عنها ، ويستدل المعتزلة على ذلك بآيات من الذكر الحكيم قال - تعالى - (**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ**) [93] ، حيث أخبر أنه أحسن ما خلق فهذا يدل على أن القبيح ليس من جمله خلقه ، وفعل الكفر ، والمعصية قبيحان فلا يكونان مما خلقه الله – تعالى- [94] ، ويقدّم المعتزلة الحجة على أن الإنسان خالق أفعاله بقولهم : " لو كان الله هو الموجد لأفعال العباد فإنه يؤدّي إلى أن يكون للناس على الله حجة ، فأنهم يقولون يوم القيامة : إنا لم نقدر أن نؤمن فإنك أوجدت أفعالنا ..؛ ولأن الكفر والمعاصي لو وجدت بإيجاد الله تعالى كان الكفر والمعاصي مضافاً إلى الله - تعالى- ويستحيل إضافتها إلى الله - تعالى - " [95] ، وهذا محال في حق الله – تعالى- وسيحاسب الله الناس على أفعالهم يوم الحساب ، فإذا كانت خيرة دخلوا الجنة وإن كانت شريرة دخل النار ، ويجب على الله – تعالى- أشياء ، فعندهم يجب على الله - تعالى - أن يفعل بعباده ما هو إلا صالح لهم " [96] .

ونخلص إلى أن المعتزلة لا يختلفون عن المسلمين في أن الحـــاكم فـــي (الحسن والقبيح) هو الله - تعالى - شأنهم في ذلك شأن باقي المسلمين ، وفي قولهم أن العقل يدرك في الأشياء حسنها وقبحها ليس أكثر من كشف الحسن والقبح ، ويكون الشرع مؤكداً لما اقتضى العقل حسنه أو قبحه .

ثانياً ــ مفهوم الخير عند الأشـــاعرة : (97)

يطلق الأشاعرة أيضاً على مفهوم الخير والشر (الحسن والقبيح) وهم يسلمون بالشـــرع ، فالحسن والقبح عند الأشـــاعرة ليس عقليين فهما من تقدير الله ، ولا يجعلون للعقل معيار في تصنيف الحسن القبيح ، فالعقل غير قادر على إدراك حكم الله في أفعال المكلفين عن طريق إرسال الرسل وإنزال الكتب " ، فالمعنى بالحسن ما ورد بالشرع بالثناء على فاعله والمراد بالقبح ما ورد بالشرع بذم فاعله " (98) ، فالشرع هو الذي يحدد الحسن والقبح عند الأشاعرة ، يقول الباقلاني : " يقال لهم نحن نمنعكم أشد المنع من أن يكون في العقل بمجرده طريق لقبح فعل أو لحسنة أو حظره أو أباحته أو أيجابه ، ونقول إن هذه الأحكام بأسرها لا تثبت للأفعال إلا بالشرع دون قضية العقل ، فإن قال قائل فهل يجوز أن يؤلم الله - تعالى - الأطفال من غير عوض ، وأن يأمر بذبح الحيوان وإيلامه لا لنفع يصل إليهم ، وأن يسخّر بعض الحيوان لبعض ، وأن يفعل العقاب الدائم على الإجرام المنقطعة ، وأن يكلف عباده ما لا يطيقون ، وأن يخلق فيهم ما يعذبهم عليه ، وغير ذلك من الأمـــور ، قيل له : أجل ذلك عدل من فعله جائز مستحسن في حكمته ، فإن قال : فكيف جاز ذلك منه وحسن، وصار جوراً من فعلنا " (99) ، فالأشاعرة ترفض موقف المعتزلة العقلي ، فالحسن هو ما أمر به الشرع ويثاب فاعله ، أما القبيح فهو ما نهى عنه الشرع ويعاقب عليه .

يقول الأيجي : " القبيح ما نهى عنه شرعاً ، والحسن بخلافه ، ولا حكم للعقل في حسن الأشياء وقبحها ، وليس ذلك عائداً إلى أمر حقيقي في الفعل يكشف عنه الشرع ، بل الشرع هو المثبت له والمبين ، ولو عكس القضية فحسن ما قبحه وقبح ما حسنه لم يكن ممتنعاً وانقلب الأمر " (100) ، الفعل الحسن والقبيح أو الفعل الخير والشرير إنما هو من الشرع ، فالأفعال في ذاتها لا تحمل ما يشير إلى كونها حسنة أو قبيحة إنما عن طريق الأمر والنهي الإلهي ، يقول الشهرستاني : " وإن الأمر ليس هو من قبيل الصفات الذاتية للأفعال ، وإنما هو من قبيل الموضوعات التي يتواضع عليها الناس بسبب ما ينشؤون عليه من تربية وشرائع يعتقدونها ، وأخلاق يتخلقون بها ، تؤدي بهم إلى تسمية ما يضرهم قبحاً ، وما ينفعهم حسناً ، .. . " (101) ، فالفعل لا يحمل في ذاته الخير والشر

أو الحسن والقبيح إنما عن طريق الشرع ، فالشرع في أمره ونهيه مثبت لصفات الأفعال لا مخبر عنها ، إذن الخير والشر تابع في أمره ونهيه ، فالفعل خير إذا أمر به الشرع ، وشرير إذا نهى عنه ، لأنه لو كان الخير والشر ذاتيين لكانا كذلك دائماً في الأفعال ، لكن الفعل أحياناً يكون خيراً وأحياناً شريراً، فتختلف من موضع لآخـــر ومن زمن لآخـــر ، وقد ربط الأشاعرة الحسن والقبيح بالنفع والضرر ، فالفعل الحسن هو المرتبط باللذة لفاعله ، والفعل القبيح هو المرتبط بالألم لفاعله ، وبهذا المدلول يرى الأشاعرة أن العقل له تصور لتلك المعاني، وإن كان هذا لا يعني كونها حسناً أو قبحاً موضوعياً لهذه الأفعال ؛ بل هو وفق ارتباطها بتلك العوامل النسبية ، فالحكم عليها نسبي أيضاً من العقل ، فالحكم لا يصح إلا من الشرع ؛ لأن تلك الصفات للأفعال لا تحمل أي حقيقة موضوعية [102]، ورفضوا قول المعتزلة في أن الحسن والقبح مفهومان عقليان ، فالحسن والقبح عند الأشاعرة صفات ليست ذاتيـــة للأفعال ، فالفعل يبدو قبيحاً ولكن الشرع بحسنه ، فالحسن والقبح ليست صفات ذاتيه للأفعال " وهذا مبنى على أمرين .. أحداهما ، أن حسن الفعل وقبحه ليسا لذات الفعل ، ولا لشيء ، من صفاته حتى يحكم العقل بأنه حسن أو قبيح بناء على تحقق ما به الحسن أو القبح ، وثانيهما : إن فعل العبد اضطراري لا اختيار له فيه ، والعقل لا يحكم باستحقاق في الثواب أو العقاب على مالا نهاية اختيار للفاعل فيه "[103] ، نفى الأشاعرة ان يكون للفعل صفة زائدة على حدوثه وكما ينفون أن يكون للعقل أي دور في التحسين والتقبيح ، كما رفض الأشاعرة الأدلة التي قدمها المعتزلة على أن الحسن والقبح مفاهيم عقلية ومن هذه الأدلة إن الإنسان مفطور على سلوك طريق الصدق وهو الفعل الحسن ، ويؤكد الأشاعرة قصور العقل الإنساني على الحكم الموضوعي لحسن الأفعال أو قبحها ، يقول الغزالي: " إن اقتران الأشياء ببعض الأمـــور يستدعى الظن بأن هذه الأشياء لا محالة مقرونة بتلك الأمور بشكل مطلق دائماً مثلاً ، إن الذي نهشته الحية أو ثعبان مرة يخاف من الحبل المرقش اللون الذي يشبه الحية ، فإذا رأي الحبل سبق له الوهم إلى العكس وحكم بأنه مؤذٍ فينفر الطبع منه ، وذلك تبعاً للوهم والخيال ، مع أن العقل يكذب به .. إن إقدام الناس وأحجامهم في أقوالهم وعقائدهم وأفعالهم تابع لمثل هذه الأوهام والخيالات " [104]، وعند الأشاعرة لا يمكن الحكم العقلي على العقل أنه حسن أو قبيح وذلك لنسبية القيم والأحكام " ، ويختلف معنى الحسن والقبح باختلاف الأحوال في حق شخص واحد ويختلف حال واحدا بالأغراض ، أي : إذا اختلفت الأغراض والأهداف .. فالحسن والقبح .. نسبيان ، فقد يكون الشـــيء حسناً في حق زيد ، وقبيحاً في حق عمر " [105] ، والعقول

وتقيمها للحسن والقبح تختلف من شخص لآخر. ويصنف الغزالي العقول إلى ثلاثة مراتب

1- العقول تختلف فبعضها يستحسن وبعضها يستقبح

2- العقل الواحد يختلف في الفعل الواحد .

3- وقد يتغلب الهوى على العقل، فالمقياس الحقيقي للمعرفة هو الشرع لا العقل"[106] وقد يترتب على قول الأشاعرة أنه في غياب المعيار الموضوعي للحكم العقلي على الفعل بأنه يستوى الفعل الخير والشرير ، كما يتعذر فهم خطاب الشرع ، ويتعذر- أيضاً - الحكم على قضايا مستجدة لأنه لا يوجد حكم عليها في الشرع ، فلا نستطيع أن نحكم عليها بالقياس ولا نستطيع أن نجتهد فيها ، أن قول الأشاعرة بنسبية الحسن والقبيح (الخير والشر) ، ورفض موضوعية الخير ، ونفى قدرة العقل على الحكم على الخير ، وأن الحسن ما حسـنه الشرع ، فالخير ما جاء به الشرع ، ورفضهم للمعنى الموضوعي للخير ، وهذا يؤدّي إلى تضيق الخناق على العقل وتقيده ، وحصره في نطاق ضيق .

وأما فيما يتعلق بخلق الأفعال فالأشاعرة يقفون موقفاً وسطاً بين المعتزلة الذين يرون أن أفعال العبد الخيرة والشريرة ترجع إلى قدرته واختياره ، فهي مخلوقة له ، وبين الجبرية التي تـرى أن الأفعال كلها ترجع إلى الله ، ونفوا أي قدرة للعبد ، ويرى الأشاعرة أن الله خالق أفعال العباد الخيرة والشريرة (الحسنة والقبيحة) ، فالله خلق أفعال الإنسان من خير وشر ، ولم يجبر الإنسان على الفعل؛ إنما أوجد فيه إرادة يختار بها ما يشاء ، والإنسان مختار مكلف مسؤول عن اختياره ، ويرون أن الله أوجد في الإنسان قدرة واختيارا ، فالفعل الذي يفعله العبد مخلوق الله إبداعاً وأحداثاً ومكسوب للعبد ، والكسب هـو " الفعل المفضي إلى اجتلاب نفـع أو دفع ضرر ، ولا يوصف فعل الله أنه كسب " [107] ، فالكسب اقتران بين فعل الله وفعل العبد ، والكسب هو أن فعل العبد كسب له لا هو مجبر عليه ولا خالق لأفعاله ، فأفعاله مخلوقة لله بمشيئته وعلمه وتقديره ، والإنسان ليس مسيراً كما قالت الجهمية تسيراً مطلقاً يسقط معه التكليف ، وتذهب معه حكمة العبادة الطاعة وحلاوة الأيمان ، ولا هـو مخيّر تخيراً مطلقاً بأفعاله عن قدرة الله ومشيئة وقدرته كما قالت المعتزلة[108] ، فالله يخلق للعبد إذا أراد فعل قدرة على القيام بهذا العمل ، وهذا هو الكسب ، وقد استند الأشاعرة على آيات من الذكر الحكيم ليؤيدوا موقفهم على أن الله خالق لأفعال العباد ، قال – تعالى- (**وَاللَّـهُ خَلَقَكُـمْ وَمَا تَعْمَلُـونَ**) [109] ، فالله خالق للعباد وأعمالهم ، وقوله – تعالى- (**هَـلْ**

مِنْ خَـــالِقٍ غَيْرُ اللّـــهِ) [110] ، وآيات تؤكد موقفهم في الكسب قال - تعالى - : (**لَا يُكَلِّفُ اللَّـــهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)** [111] ، ففي هذه الآية ينسب الكسب إلى الإنسان ، فكسب الخير واكتسب الشر ، فالإنسان يحاسب على أعماله يثاب أو يعاقب عليها ، فإن عمل خير دخل الجنة وإن عمل شر دخل النار ، وقوله- تعالى- : (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُـــمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَـــا لَكُـــمْ مِنَ الْأَرْضِ)** [112] ، ففي هذه الآية تنسب الخلق لذات الله في قوله- تعالى - : (**مِمَّا أَخْرَجْنَـــا لَكُـــمْ مِنَ الْأَرْضِ)**، فالله خالق كل شيء والإنسان مسؤول مختار مكلف ومسؤول عن اختياره، فالله يريد الخير لعباده ، والعباد وأفعالهم مخلوقة ومقدرة الله ، وأفعال العباد من خير وشر خاضعة للإدارة الإلهية " وهنا ظن بعض الأشـــاعرة أنّ الآيات التي نزلت في ترسيخ نفوذ المشيئة في قوة الله أن الله - تعالى - مريداً للموجودات بأسرها سواء كانت حسنة أو قبيحة ، وأنه غير مريد لما لم يوجد سواء كان حسناً أو قبيحاً " [113] ، فقد أنزل الله الشرع للعباد من أجل تنظيم حياتهم ، وبعث الرسل من أجل دعوتهم إلى الإيمان بهذا الشـــرع ، وقالت الأشاعرة : بالتحسين والقبيح الشرعيين ، فلكي يُميّـــز بين الحسن والقبيح لا بد من رجوعهم الشرع .

المبحث الخامس : مفهوم الخير عند الفلاسفة المسلمين :

فلاسفة الإســـلام ، تأثروا الفلاسفة المسلمين بالفلسفة اليونانية ، بعد أن تعرفوا عليها من خـــلال الفتوحات الإسلامية ، وحركة الترجمة .

والسؤال الذي يطـــرح نفسه هنا : هل كان مفهوم الخير عند الفلاسفة المسلمين مفهوماً فلسفياً مجرداً (عقلياً) على غـــرار فلاسفة اليونان ؟ أم هو بحث مرتبط بالدّين أكثر من ارتباطه بالعقل ؟

سنحاول الإجابة على هذا الســـؤال من خلال دراسة مفهوم الخير عند بعض الفلاسفة المسلمين ، وسنذكر على سبيل المثال لا الحصر الفارابي ، وابن مسكويه ،

أولاً ـ مفهوم الخير عند الفارابي : [114]

تستمد نظرية الفارابي في الأخـــلاق أصولها من النظرية اليونانية الأخـــلاقية بصفة عامة تلك التي تـــرى في السعادة الخير للحياة الإنسانية ، كما أنها تتبع بصفة

خاصة من موقف أرسطو الأخلاق ، فالأخلاق عند الفارابي أرسطو علم عملي ، أي أنه يقوم على ممارسة الأفعال المحمودة وإتباع القدوة الصالحة لاكتساب ملكة الأفعال الخلقية ، فكل إنسان حاصل على القدرة على فعل الخير ، ولكنه ينميها بالفعل والممارسة ، فالأخـــلاق خاضعة للعلم المدني ، أي: لعلم السياسة ، والسلوك الفـــردي المتفرع من السلوك الاجتماعي ، فالسعادة غايـــة الفرد ، وغاية الاجتماع المدني [115]، وقد تأثّـــر الفارابي بأفلاطون ، وأرسطو ، واعتبر أن الأخـــلاق فرع من السياسة ، وعـــرّف الأخلاق بأنها :" دراسة السلوك الفـــردي المؤدّي إلى اكتساب الفضائل ، وتحصيل السعادة لكل فـــرد ، بينما تُعني السياسة بدراسة كيفية تحصيل السعادة للمجتمع بأســـره ، فغاية السياسة والأخـــلاق واحدة[116]، ويربط الفارابـــي السعادة بالأخـــلاق ، فالأخلاق مهمة للسعادة ، حيث يقول : " إن الأخلاق علم يفحص عن الغرض الذي لأجله كون الإنسان ... وهي الخيرات والفضائل والحسنات " [117] ، فالأخلاق توصلنا للكمال الذي هو الخيرات والفضائل ، وعـــرّف الفارابي السعادة بأنها : " الخيـــر على الاطـــلاق " [118] ، وهـذا التعريف تقريبا هو تعريف أرسطو " السعادة هي الخير المطلق " [119] ، ويعرفها - أيضاً - "السعادة هي أثـــر الخيرات ، وأعظمها ، وأكملها " [120] ، والسعادة هي الخير عند الفارابي ، يقول : " السعادة هي الخير المطلوب لذاته ، وليست تطلب أصلاً ، ولا في وقت من الأوقات لينال بها شـــيء آخـــر ، وليست وراءها شـــيء آخر يمكن أن يناله الإنسان أعظـــم منها " [121]، والسعادة هي الخير الأقصى فهي غاية تطلب لذاتها ، وليست وسيلة يـــراد بها شيء آخـــر .

وميز الفارابي بين أربع فضائل ، وهي : الفضائل النظرية ، والفضائل الفكرية ، والفضائل الخلقية ، والفضائل العملية ، ويعرّف الفارابي الفضائل بأنها : " الفضائل هيئات نفسانية بها يفعل الإنسان الخيرات والأفعال الجميلة "[122] ، وأهم الفضائل عند الفارابي هي الفضيلة الخلقية " الفضيلة الخليقة هي الفضيلة الرئيسية التي لا فضيلة أشد منها في الرئاسة " [123] ، فالفضيلة الخلفية هي الفصيلة الرئيسية لأنها توصلنا إلى الخير ، وتقوم الفضائل عند الفارابي عن طريق القوة النفسانية التي بها يميز بين الإنسان والحيوان " القوة النفسانية المفطورة في الإنسان التي بها نميز التميز الخاص بالإنسان دون سواه من الحيوان وهي التي بها يحصل للإنسان المعقولات والعلوم والصناعة ، وبها تكون بها يميز بين الجميل والقبيح من الأفعال " [124] ، فعن طريق هذه القوة يميز

الإنسان عن الحيوان ، وعن طريقها يميز الإنسان بين الحسن والقبيح أي الخير والشر من الأفعال .

ارتبطت نظرية السعادة عند الفارابي بفكرة الخير والشر ، ويوضح الخير والشر فيقول " وكل ما ينفع في أن تبلغ به السعادة وتنال به فهو خير أيضاً خير لا لأجل ذاته لكن لأجل نفعه في السعادة ، وكل ما عاق عن السعادة بوجه ما فهو الشر على الإطلاق "[125]، فالخير عند الفارابي خير على الإطلاق وهو السعادة ، وخير وسيلة لحصيل السعادة ، ويقسم الفارابي الخير الذي هو وسيلة لتحصيل السعادة " والخير النافع في بلوغ السعادة قد يكون شيئاً مما هو موجود بالطبع وقد يكون ذلك بإرادة ، والشر الذي يعوق عن السعادة قد يكون شيئاً مما هو موجود بالطبع وقد بإرادة " [126] ، ربط الفارابي الخير بنظرية الفيض ، فالخير الذي يحصل بالإرادة لابد من معرفة السعادة عن طريق المبادئ التي تنبثق عن العقل الفعال والنزوع اليها ، والمعرفة لها دور أساسي في الخير والشر الإرادي ، الإرادة مهمة لأنها تميز الإنسان عن غيره ، وعن طريقها يتحدد الفعل إذا كان خيراً أو شراً ، فالإرادة تحدد طريق الإنسان نحو الخير ونحو الشر ، يقول " وهو يشتمل على الموجودات التى وجودها بإرادة الإنسان أصلاً ، وهي الأجسام المركبة من الصور والمواد والأغراض اللاحقة لها من جهة الصور والمواد ، ومنها العلم الإرادي ، وهو يشتمل على الموجودات الكائنة بإرادة الإنسان واختياره وهي الفضائل والرذائل " [127] ، أكد الفارابي على أهمية الإرادة فهي التي تحدد طريق الإنسان نحو الخير والشر .

والفعل الإنساني عند الفارابي مربوط بجودة الرأي " جودة الرأي هو أن يكون الإنسان ذا رأي أو جيد الرأي هو أن يكون الإنسان فاضلاً خيراً في أفعاله ، ثم يكون قد جربت أقاويله وآراؤه ومشوراته مراراً كثيرة ، فوجدت سديدة مستقيمة تنتهي بالإنسان إذا أستعملها إلى عواقب محمودة ويكون قد صار لذلك مقبول الرأي " [128] ، لا بد أن يكون الإنسان ذا رأي جيد حتى يكون خير فاضلا في أفعاله ، ومجرب في أقواله وآراؤه ومشوراته السديدة التي تنتهي إلى نتائج صحيحة وحكيمة .

أستعار الفارابي نظرية أرسطو في تعريف الفضيلة الخلقية ومضمونها إن الفضيلة هي ملكة اختيار الوسط العدل بين طرفين ، إفراط وتفريط كليها رذيلة ، والمقصود بالوسط العدل إنه يحدده مجال الممارسة والعمل ، فالشجاعة مثلاً وسط بين الجبن والتهور ، ولكنها أقرب إلى التهور منها إلى الجبن ، والكرم وسط بين التقتير والإسراف ولكنه اقرب إلى الإسراف [129] ، تأثر بأرسطو فكل فضيلة وسط بين رذيلتين إفراط

وتفريط ، زيادة ونقصان كما إن الدين الإسلامي يدعو إلى الوسيطة " **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** " [130] .

الفارابي إذن أكد على أن العقل الإنساني قادر على التميز بين الخير والشر ، فالإنسان يستطيع بعقله أن يحكم على الفعل بأنه خير أو شر ، كما أنه تأثر بالفكر اليوناني خاصة أرسطو في حديثه عن الفضائل ، وأكد على أهمية الإرادة والاختيار التي تتوقف على التعقل والتفكير وجودة الرأي التي تقوده إلى الأفعال الخير .

ثانياً – مفهوم الخير عند ابن مسكويه [131] : أهتم ابن مسكويه بالأخلاق اهتماماً كبيراً ، ويعتبر من أبرز المفكرين المسلمين اهتماماً بالأخلاق ، وألف كتابة المشهور " تهذيب الأخلاق وتطهر الأعراف " يوصف بأنه اكبر باحث عربي في الأخلاق ، تأثر ابن مسكوية بأفلاطون وأرسطو وجالينوس والشريعة الإسلامية ، وحاول الجمع بين أرسطو وأفلاطون والدين الإسلامي وفي مقدمة كتابه تهذيب الأخلاق يوضح الغرض والهدف من تأليفه للكتاب " أن نحصل لأنفسنا خلقاً تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة ، وتكون مع ذلك سهلة علينا ، لا كلفة فيها ولا مشقة ويكون ذلك بصناعة وعلى ترتيب علمى " [132] ، هدفه وغرضه الوصول إلى نفس تقوم على أساس أخلاقي ، أما طريقة للوصول إلى هذا الهدف " فالطريق في ذلك أن نعرف أولاً نفوسناً ما هي ، وأي شيء هي ، ولأي شيء أوجدت فينا ، أعني كمالها وغايتها وما قواها وملكاتها التي إذا استعملناها على ما ينبغي بلغنا بها هذه الرتبة العلية ، وما الأشياء العالقة لنا عنها ، وما الذي يزكيها فتفلح ؟ وما الذي يدسيها فتخيب " [133] ، فالطريق معرفة النفس وما يتعلق بها من الكمال والغايات والقوى والملكات ، لأن معرفة النفس والإلمام بملكاتها وقواها يؤدي بنا تقويم الخلق لأنه صادر عنها ، ويوضح ابن مسكويه أن النفس تختلف عن البدن ومخالفة له " إن جوهرها مفارق لجوهر البدن ومخالف له في طبعه " [134] ، فالنفس ليست بجسم ولا جزء منه فهي جوهر مفارق تختلف عن الجسم له أحكامه وخواصه وهي أفضل من الجسم فلكل منها صورته وحالته المستقلة بذاتها وقسم النفس إلى ثلاث قوي : القوة العاقلة والقوة الغضبية والقوة الشهوانية " وقد تبين للناظر في أمر هذه النفس وقواها أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، أعني القوة التي بها يكون الفكر والتمييز والنظر في حقائق الأمور والقوة التي بها يكون الغضب والنجدة والإقدام على الأهوال والشوق إلى التسلط والترفع وضروب الكرامات ، والقوة التي بها تكون الشهوة وطلب الغذاء والشوق إلى الملاذ التي في المأكل والمشارب والمناكح وضروب اللذات الحسية ، وهذه الثلاثة متباينة ويعلم من ذلك ان بعضها إذا قوى أضر بالأخر ، وربما

أبطل أحدهما فعل الأخر " [135]، وهنا يبدو تأثير أفلاطون عليه في تقسيم النفس فالنفس واحدة وتنقسم إلى ثلاث قوى : القوى العاقلة وظيفتها التفكير والتمييز والنظر في حقائق الأمور ، والقوة الغضبية مكانها القلب والتي بها يكون الغضب والنجدة والإقدام على الأهوال ، القوة الشهوانية وبها تتم الشهوة وطلب الغذاء والمشارب والمناكح واللذات الحسية ، ولكل قوى من هذه القوى فضيلة فالقوة العاقلة فضيلها الحكمة والقوة الغضبيه فضيلتها الشجاعة ، والقوة الشهوانية فضيلتها العفة ، ثم يحدث عن هذه الفضائل الثلاث بإعتدالها ونسبة بعضها إلى بعض فضيلة هي كمالها وتمامها وهي فضيلة العدالة ، فذلك أجمع الحكماء أن أجناس الفضائل أربع وهي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة " [136] ، القوة العاقلة ميز بها الله الإنسان عن غيره من الحيوانات لكي يضبط القوى الشهوانية والقوة الغضبية ، ومن اعتدال هذه القوى الثلاث ننشأ فضيلة الاعتدال .

وتحدث ابن مسكويه على الوسط العدل ، والذي أخذه من أرسطو " فلما كانت هذه الفضائل هي أوساطاً بين أطراف وتلك الأطراف هي رذائل .. إذا انحرفت الفضيلة عن موضعها الخاص بها أدنى انحراف قريب من رذيلة أخرى ولم تسلم من العيب بحسب قربها من تلك الرذيلة " [137] ، والإنسان لا يبلغ الوسط إلا بالعقل فالحكمة وسط بين السفه والبله ، والعفة وسط بين رذيلتين الشره خمود الشهوة ، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور ، والعدالة وسط بين الظلم والانظلام .

وعرف ابن مسكويه الخلق في المقالة الثانية بأنه " الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولاروية ، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين ، منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويصبح من أقل سبب ، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء كالذي يفزع من أدني صوت .. ومنها ما يكون مستفاد بالعادة والتدرب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولاً فأولاً حتى يصير ملكة وخلقاً " [138] ، فالإنسان يتخلق بأخلاق مختلفة فالنا شيء مثلا يتغير من حال لأخر حسب البيئة والتنشئة ، وقد مزج ابن مسكويه في الأخلاق بين تعاليم أفلاطون وأرسطو الفلسفية وبين تعاليم الدين الإسلامي من أجل تحقيق المثل الأخلاقية العليا .

وفي المقالة الثالثة يعرف ابن مسكويه الخير " ان الخير على ما حده واستحسنه من أراء المتقدمين هو المقصود من الكل وهي الغاية الأخيرة ، وقد يسمى الشيء النافع في هذه الغاية خيراً " [139]، يتضح لنا تأثر ابن مسكويه بأرسطو ، فقد استمد مفهوم الخير منه ، فالخير مقصد للجميع والغاية القصوى للإنسان ، وكل ما ينفع الناس خيراً " فأما الخير الذي يقصده لكل بالشوق فهو طبيعة يقصد ولها ذات ، وهو الخير العام

للناس من حيث هم ناس منهم بأجمعهم مشتركون فيها " [140] ، فالخير عنده الذي يقصده الكل بالشوق عام الجميع الناس ويشاركون فيه ، فالإنسان يتجه إلى الخير من أجل تحقيق كماله .

يسعى الإنسان إلى الخير ، إلا أن الإرادة الإنسانية تحمل الأفعال الخيرة والشريرة ، إلا ان الأشياء الإرادية التي تنتسب إلى الإنسان تنقسم إلى الخيرات والشرور ، إن الغرض المقصود بوجود الإنسان إذ توجه الشخص إلى ما يحصل عليه ، فيسمي به خيراً وسعيداً ، أما الذي تعيقه بعض العوائق فهو الشرير الشقي ، فالخيرات اذن بحسب رأي ابن مسكويه تحصل للإنسان بإرادته وسعيه أو بكسبه [141] ، فإرادة الإنسان هي التي توصله إلى الخير ، وتحدد له طريق الخير وعلى الإنسان أن يحافظ على الخير ويبعد عن الشر ويجتنبه .

ويقسم ابن مسكويه الخيرات إلى " الخيرات منها هي شريفه ، ومنها ما هي ممدوحة ، ومنها ما هي بالقوة كذلك وما هي نافعة فيها " [142]، فالخير أقسام وهذا التقسيم قريب من تقسيم أرسطو ويوضح ما المقصود بها " فالشريفة منها هي التي شرفها في ذاتها وتجعل من إقتناها شريفاً وهي الحكمة والعقل ، والممدوحة منها مثل الفضائل والأفعال الجميلة الإرادية والتي هي القوة مثل التهيؤ والاستعداد لنيل الأشياء التي تقدمت ، والنافعة هي جميع الأشياء التي تطلب لا لذاتها بل ليتوصل بها إلى الخيرات " [143] ، الخيرات الشريفه خاصة بالعقل والحكمة والممدوحة هي الفضائل والأفعال الجميلة التي تصدر عن إرادة الإنسان ، والنافعة هي وسيلة نصل بها إلى الخيرات " والخيرات منها ما هي غايات ومنها ما ليس بغايات ، والغايات منها ما هي تامة ومنها غير تامة ، والتي هي تامة كالسعادة .. والتي غير تامة فكالصحة .. وأما التي ليست بغاية البتة فكالعلاج والتعلم والرياضة .. والخيرات منها ما هو مؤثر لأجل ذاته ومنها ما هو مؤثر لأجل غيره ومنها ما هو مؤثر للأمرين جميعاً " [144] ، فهناك وجوه كثيرة للخير يسعى الإنسان الحصول عليه " منها ما هو خير لجميع الناس ، ومن جميع الوجوه وفي جميع الأوقات ، ومنها ما ليس بخير لجميع الناس ولا من جميع الوجوه " [145] ، فهناك خير لجميع الناس وهناك ما ليس بخير أي شر لجميع الناس .

وعرف ابن مسكوية السعادة " هي الخير بالإضافة إلى صاحبها وهي كمال له فالسعادة إذا خيراً ما وقد تكون سعادة الإنسان غير سعادة الفرس وسعادة كل شيء في تمامه وكماله الذي يخصه " [146] ، السعادة عند ابن مسكويه نوع من الخير ، وتختلف سعادة الإنسان عن الفرس مثلاً والسعادة تختلف أيضاً من شخص لأخر حسب مقصد

الإنسان ، والسعادة هي أفضل الخيرات عنده ، ولكن نحتاج في هذا التمام الذي هو الغاية القصوى إلى سعادات أخرى وهي التي تكون في البدن وخارج البدن ، السعادة عند ابن مسكوية تنقسم إلى سعادة الجسمانية وسعادة روحانية وعندما يتوصل الإنسان إلى هاتين السعادتين يصل إلى الكمال " فالسعيد إذا من الناس يكون في إحدى مرتبتين أما في مرتبة الأشياء الجسمانية متعلقاً بأحوالها السفلى سعيد بها .. وأما أن يكون في رتبة الأشياء الروحانية متعلقاً بأحوالها العليا سعيد بها " [147] ، صاحب المرتبة الأولى ليس كامل ولا سعيد بشكل تام ، بعكس المرتبة الثانية " بما يتعلق به من الأمور الجسمانية فصاحب هذه المرتبة غير كامل على الإطلاق ولا سعيد تام ، وإن صاحب المرتبة الأخرى هو السعيد التام وهو الذي توفر حظه من الحكمة فهو مقيم بروحانية بين الملا الأعلى يستمد منهم لطائف الحكمة ويستنير بالنور الإلهي " [148] ، فالسعادة التامة هي التي يسمو بها الإنسان للوصول إلى الحكمة ويستنير بالنور الإلهي والتقرب إلى الله ، وتتصف هذه السعادة بالقداسة ولا يصل إليها إلا القليلون الأعلون مرتبة .

أما فيها يتعلق بالتربية أكد ابن مسكويه أهمية تربية النشيء (الطفل) ووضع المناهج لتنمية شخصية المتعلم ، وأكد على أثر الشريعة الإسلامية في ضبط أخلاق الطفل ، وأن يربي على أدب الشريعة ويؤخذ بوظائفها وشرائطها حتى يتعودها ، ثم ينظر بعد ذلك في كتاب الأخلاق حتى تتأكد تلك الآداب والمحاسن في نفسه بالبراهين ، ثم يتدرج حتى يبلغ إلى أقصى مرتبة الإنسان فهو السعيد الكامل .

نتائج البحث :

بعد هذا العرض السريع لمفهوم الخير في الفكر الإسلامي نصل إلى مجموعة من النتائج :

1- قيمة الخير من القيم الأخلاقية السامية التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها عبر العصور .

2- إن الخير ضد الشر ، وهو ما فيه نفع للإنسان سواء رغب الإنسان في فعله أو لم يرغب ، وهو كل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ويرضاه وخلافه شر .

3- مفهوم الخير عند اليونان مفهوماً عقلياً مجرداً .

4- دعا القرآن الكريم والسنة النبوية إلى الخير ، وحث الإنسان إلى فعل الخير والابتعاد عن الشر ، ولنا في الرسول صلى الله عليه وسلم خير مثل وقدوة "إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق " .

5- ربط القرآن الكريم والسنة النبوية قيمة الخير بالعقيدة والعبادة وربطها بإرادة الإنسان ، فالإنسان مسؤول عن أفعاله يثاب ويعاقب عليها "وهديناه النجدين" " فمن يعمل مثقال ذرة خير يره ومن يعمل مثقال ذرة شر يره" .

6- لم يقف القرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارهما مصدرين للتشريع الإسلامي على مجرد الدعوة إلى الخير بل أوضحت الطرق والوسائل التي تساعد الإنسان للوصول إلى الخير .

7- تميز الدين الإسلامي عن الفكر اليوناني في تناوله لمفهوم الخير ، حيث دعا إلى الخير سلوكياً وأخلاقياً وعقائدياً من خلال النص القرآني والسنة النبوية ، جاء مفهوم الخير في الفلسفة اليونانية في ماهيته ميتافيزيقيا غيبياً لا يوجد به إلتزام خلقي نحو الخير إلا القوانين المجتمعية التي وضعها بعض المفكرين والتي يستطيع الإنسان التحايل عليها .

8- قيمة الخير في القرآن الكريم والسنة النبوية لها مردود ديني وأخروى ، وهذا غير موجود في الفكر اليوناني .

9- ربط الإسلام بين العلم والعمل فالعلم بالخير لا يكفي وحده على الإقدام على فعل الخير أو تركه ، فالمعرفة بالخير تدفع الإنسان إلى فعله .

10- اختلفت الفرق الكلامية (المعتزلة والأشاعرة) حول مفهوم الخير حيث اعتمد المعتزلة على العقل وعولوا عليه ، فالعقل قادر على التمييز بين الخير والشر ، بينما أعطت الأشاعرة الأولوية للشرع ، فالشرع قادر على التمييز بين الخير والشر .

11- الإنسان خالق أفعاله عند المعتزلة ومسؤول عنها وسيحاسب عليها ، وعند الأشاعرة الله خالق افعال الإنسان وقالت بالكسب ، فالإنسان لديه القدرة على كسب الخير والشر .

12- أكد الدين الإسلامي على دور التنشئة والتربية في القيم الأخلاقية وربطها بالشريعة الإسلامية .

13- تأثر الفلاسفة المسلمين (الفارابي وابن مسكويه) بآراء افلاطون وأرسطو الأخلاقية ، ولكنهم لم يخرجوا عن تعاليم الدين الإسلامي الأخلاقية ، وحاولوا التوفيق بين أراء أفلاطون وأرسطو والشريعة الإسلامية .

الهوامش :

1. سورة البقرة : الآية (180) .
2. المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط5 ، 2011م ، ص273 .
3. جميل صليبيا : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني : بيروت ، ج1 ، 1982 م ، ص548 .
4. سورة المزمل : الآية (20) .
5. ابن منظور : لسان العرب ، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1967 م ، ص264 .
6. المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، كتاب الخاء ، مادة خير ، ج1 ، دار القلم دمشق ، ص177 .
7. جميل صليبيا : المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ذكره ، ص549 .
8. المرجع السابق ص548 .
9. ابن سينا : كتاب النجاة نقحه وقدم له ماجد فخري ، منشورات دار الأفاق الجديد ، ط1 ، 1985م ، ص265 .
10. السوفسطائية حركة ظهرت في القرن 5 ق.م مركزها أثينا ، اعتمدت الخطابة والبيان والبلاغة والحوار الخطابي والقوانين الجدلية الكلامية بهدف الوصول إلى الإقناع بما يعتقد أنه الحقيقة ، وأصبحت عنوان المغالطة والجدل العقيم واللعب بالألفاظ وإخفاء الحقيقة .
11. بورتاغوراس (487 – 420 ق.م) هو زعيم الفكر السوفسطائى في القرن 5ق. م .
12. يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة : القاهرة ، 2012 م ، ص63 .
13. سقراط : فيلسوف يوناني عاش في اثينا (469 – 399 ق.م) اتهم بالكفر والإلحاد وإفساد عقول الشباب ، وحكم عليه بالإعدام عن طريق السم وعمره سبعون عاماً .
14. عبدالرحمن بدوي : موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ج1 ، 1984م ، ص578 .
15. يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية ، مرجع سابق ذكره ، ص71 .
16. عبدالرحمن بدوي : موسوعة الفلسفة ، مرجع سابق ذكره ، ص578 .
17. المرجع السابق ، الموضع نفسه .
18. المرجع السابق ، الموضع نفسه .
19. أفلاطون فيلسوف يوناني ولد وتوفى في أثينا (428 – 348 ق.م) وهو طالب لسقراط وإستاذ لأرسطو .
20. عبدالرحمن بدوي : موسوعة الفلسفة مرجع سابق ذكره ، ص180 .
21. أفلاطون محاورة فيدون (ضمن محاورات أفلاطون) تحقيق زكي نجيب محمود ، مكتبة النهضة : القاهرة 1963م ، ص240 – 245 .
22. يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مرجع سابق ذكره ، ص115 – 116 .
23. أمير حلمي مطر : الفلسفة عند اليونان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1977م ، ص190 .

24. أفلاطون محاورة الجمهورية الكتاب الثاني ، دراسة وترجمة فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتابة القاهرة ، 1985م ، ص214 .
25. ناجي الفكريتي : فلسفة أفلاطون الأخلاقية عند مفكري الإسلام ، دار الأندلس : بيروت ، ط2 ، 1982م ، ص57 .
26. أفلاطون محاورة الجمهورية الكتاب الثاني ، مصدر سابق ذكره ، ص243 .
27. عبدالرحمن بدوي : أفلاطون ، دار القلم : بيروت ، 1979م ، ص212 .
28. أرسطو (384 – 322 ق.م) هو المعلم الأول ، ومن أبرز الفلاسفة اليونانيين الذين إهتموا بتوضيح الغاية من الأخلاق .
29. عبدالرحمن يدوي : موسوعة الفلسفة : مرجع سابق ذكره ، ص122 .
30. أرسطو : الأخلاق إلى نيقوماخوس ، أحمد لطفي السيد ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1924م ، ص168 – 169 .
31. المصدر السابق ، ص170 – 171 .
32. المصدر السابق ، ص172 .
33. عبدالرحمن مرحبا : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ديوان ، المطبوعات الجامعية بالجزائر : منشورات عويدات بيروت_ باريس ، ط3 ، 1983م ، ص178 .
34. المرجع السابق ، ص205 .
35. أرسطو : الأخلاق إلى نيقوماخوس ، مصدر سابق ذكره ، 175 .
36. المصدر السابق : ص178 – 179 .
37. المصدر السابق : ص198 .
38. سورة آل عمران : الآية (110) .
39. سورة آل عمران : الآية (104) .
40. سورة الرعد : الآية (41) .
41. سورة البقرة : الآية (110) .
42. سورة المؤمنون : الآية (61) .
43. سورة البقرة : الآية (197)
44. سورة البقرة : الآية (197) .
45. سورة البقرة : الآية (272) .
46. سورة آل عمران : الآية (104) .
47. سورة البقرة : الآية (184) .
48. سورة الزلزلة : الآية (7 – 8) .
49. سورة الأنعام : الآية (17) .
50. سورة البقرة : الآية (180) .
51. سورة القصص : الآية (24) .
52. سورة الدخان : الآية (37) .

53. سورة الأنبياء : الآية (73) .
54. سورة هود : الآية (84) .
55. سورة البينة : الآية (7) .
56. سورة النحل : الآية (30) .
57. سورة البقرة : الآية (272) .
58. سورة النساء : الآية (114) .
59. سورة الشمس : الآية (7 – 8)
60. سورة القيامة : الآية (14) .
61. سورة النازعات : الآية (40) .
62. سورة التين : الآية (4) .
63. سورة التين : الآية (5 – 6) .
64. سورة الأحزاب : الآية (21) .
65. رواه مالك في الموطأ : كتاب سنن الخلق ، باب حسن الخلق حديث رقم 8 .
66. رواه البخاري في صحيحة ، كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه رقم 4739.
67. رواه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين رقم 71 .
68. سورة فاطر : الآية (28) .
69. صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب كثرة حيائه رقم 2321 .
70. رواه الترمذي ، باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم 39 .
71. المعجم الكبير الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ، ط2 ، مكتبة العلوم والحكم الموصل 1404 ه – 1983 م ، رقم 13646 .
72. صحيح مسلم : كتاب السلام ، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمه والنظر ، حديث رقم 41 .
73. أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم رقم (2586) ، والبخاري كتاب الآداب باب رحمة الناس والبهائم رقم الحديث 6011 .
74. أخرجه مسلم : كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاضدهم رقم 67 .
75. صحيح مسلم كتاب الإمارة ، باب فضل إعانة العازي في سبيل الله بمركوب وغيره ، حديث رقم 36 .
76. سورة البلد : الآية (10) .
77. سورة النجم : الآية (39) .
78. المعتزلة فرقة مسلمة من اهم فرق علم الكلام ، أقيمت مذهبها على النظر العقلي ، وإعتمدت على التأويل وأولت الدين بشكل يتفق مع العقل ، وسميت بالمعتزلة لإعتزالهم مجلس الإمام الحسن ومعاوية ، ومن أبرز شخصيات المعتزلة وأصل بن عطاء ، النظام ، عبدالجبار وغيرهم .
79. إبراهيم مدكور : في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه ، ج2 ، دار المعارف القاهرة ، 1983 ، ص37 .

80. الشهرستاني : الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد الكيلاني ، ج1 ، دار المعرفة بيروت ، 1404ه ، ص41 .
81. نوران الجزيري : قراءة في علم الكلام ، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ، 1992م ، ص227 .
82. القاضي عبدالجبار في ابواب العدل والتوحيد ، تحقيق طه حسين وإبراهيم المدكور ، وزارة الثقافة والإرشاد التقويمي ، مصر ، ج6 ، ص29 .
83. أحمد محمود صبحي ، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي ، دار المعارف المصرية القاهرة ، 1969م ، ص128 .
84. عبدالحي محمد قابيل : المذاهب الأخلاقية في الإسلام (الواجب – السعادة) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1984م ، ص44 .
85. أحمد محمود صبحي ، الفلسفة الأخلاقية في الإسلام ، مرجع سابق ذكره ، ص131 .
86. محمد ربيع المدخلي : الحكمة والتعليل في أفعال الله ، دار لينة مصر ، د.ت ، ص83 .
87. سميح دغيم : فلسفة القدرة في فكر المعتزلة ، دار الفكر اللبناني : لبنان ، ط1 ، 1992م 274 .
88. أحمد صبحي : الفلسفة الأخلاقية في الإسلام ، مرجع سابق 133 – 134 .
89. عبدالحي محمود قابيل : المذاهب الأخلاقية في الإسلام ، مرجع سابق ص 24 .
90. أحمد صبحي : الفلسفة الأخلاقية في الإسلام ، مرجع سابق ذكره ، ص135 .
91. القاضي عبدالجبار : المحيط بالتكليف ، تحقيق عمر السيد عزمي ، الدار المصرية المؤسسة ، د . ت ، ص254 .
92. عبدالستار عزالدين الراوي : ثورة العقل دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد ، دار الرشيد ، العراق ، 1982م ، ص42 .
93. سورة السجدة : الآية (7) .
94. البزدوي : أصول الدين تحقيق وتقديم هانز بيترلنس ، دار الكتب العربية القاهرة ، 1963م ، ص100 – 101 .
95. المصدر السابق ، ص108 .
96. المصدر السابق ، ص126 .
97. الأشاعرة : فرقة كلامية اسلامية تنسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة ، وأتخذ الأشاعرة البراهين العقلية والنقلية في محاججة الخصوم ، وقدمت النقل على العقل .
98. أبوالمعالي الجويني : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد ، تحقيق محمد يوسف موسى وأخرون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1950م ، ص528 .
99. محمد الباقلاني : تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، ط1 ، 1407ه – 1987م ، ص383 – 384 .
100. عضد الدين الإيجي : المواقف في علم الكلام ، ج3 ، د . ت ، ص268 .
101. الشهرستاني : نهاية الإقدام في علم الكلام ، تحقيق الفيرد جيوم ، مكتبة زهران ، د.ت ، ص235 .
102. فخر الدين الرازي : المطالب العالية في العلم الإلهي ، تحقيق احمد حجازي السقا ، ج3 ، بيروت ، 1978 ، ص348 .

103. التفتازاني : شرح التلويح على التوضيح ، مصر مكتبة صبيح ، ج1 ، د. ط ، د . ت ، ص332 .
104. الغزالي : الاقتصاد في الاعتقاد ، شرح وتحقيق وتعليق أنصاف رمضان ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2003م ، ص122 .
105. المصدر السابق ، ص120 .
106. المصدر السابق ، ص130 .
107. الحرجاني : التعريفات ، مطبعة حلبي مصر ، 1375ه ، ص184 .
108. عبدالعزيز المجدوب : أفعال العباد في القرآن الكريم ، الدار العربية للكتاب ، 1983م ، ص109 .
109. سورة الصافات : الآية 96 .
110. سورة فاطر : الآية 3 .
111. سورة البقرة : الآية 286 .
112. سورة البقرة : الآية 267 .
113. ابن الوزير : اثيار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط2 ، 1987م ، ص230 .
114. الفارابي : هو أبو نصر محمد بن طرخان بن أزولغ الفارابي نسبة إلى مدينة فاراب ، ولد عام 257 ه وتوفى 339 ه ، أهم مؤلفاته إحصاء العلوم ، أهل المدينة الفاضلة ، الجمع بين رأي الحكمين ، كتاب السياسة المدينة ، تحصيل السعادة ، التنبيه على سبيل السعادة .
115. محمد على أبوزيان : تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ج3 ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ط2 ، 1990م ، ص256 – 257 .
116. أحمد راشد العبار موزه : القيم الأخلاقية بين الفكرين الإسلامي والغربي في عصر العولمة ، الدار العالمية للنشر والتوزيع مصر ، ط ، 2008 ، ص141 .
117. فوزي عطوى الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، د .ت ، ص161 .
118. الفارابي : السياسة المدينة ، قدم له أبوملحم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، د . ت ، ص79 .
119. أرسطو : كتاب الأخلاق ، تحقيق عبدالرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط1 ، 1979م ، ص69 – 70 .
120. الفارابي : التنبيه على سبيل السعادة ، تحقيق جعفر آل ياسين ، دار المناهل : بيروت ، 1987م ، ص79 .
121. الفارابي : أراء أهل المدينة الفاضلة ، قدم له وعلق عليه البير نصر نادر ، ط2 ، دار المشرق المطبعة الكاثوليكية : بيروت ، 1968م ، ص106 .
122. الفارابي : تحصيل السعادة ، تحقيق جعفر آل ياسين ، دار الأندلس : بيروت ، ط1 ، 1401ه ، 1981م ، ص71 .
123. المصدر السابق ، ص73 .
124. الفارابي : إحصاء العلوم ، تحقيق على أبوملحم ، دار هلال ، ط1 ، 1996م ، ص36-37 .
125. الفارابي : السياسة المدينة ، مصدر سابق ذكره ، ص79 .
126. المصدر السابق ، الموضع نفسه .

127. تعالیق ابن باجه على منطق الفارابي ، تحقيق ماجد فخري ، دار المشروق : بيروت ، ط1 ، 1994م ، ص27 .
128. الفارابي : فصول متنوعة ، تحقيق فوزي متري ، دار الشرق بيروت ، ط2 ، 1993م ،ص27 .
129. محمد علي أبوريان : تاريخ الفلسفة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص259 .
130. سورة البقرة : الآية 143 .
131. ابن مسكوية هو أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه فيلسوف أخلاقي ومؤرخ كان من فلاسفة القرن الرابع الهجري ، من أهم مؤلفاته تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف ، الفوز الأصغر ، كتاب السعادة ويسمي أيضاً ترتيب السعادات ، تجارب الأمم وغيرها .
132. ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف ، مطبعة وادي النيل العامرة : مصر ، 1299ه ، ص2 .
133. المصدر السابق ، الموضع نفسه .
134. المصدر السابق ، ص4 .
135. المصدر السابق ، ص7 .
136. المصدر السابق ، ص7 – 8 .
137. المصدر السابق ، ص10 .
138. المصدر السابق ، ص13 .
139. المصدر السابق ، ص30 .
140. المصدر السابق ، الموضع نفسه .
141. ناجي التكريتي : فلسفة الأخلاق بين أرسطو وابن مسكويه ، دار دجلة عمان ، 2012م ، ص178 .
142. ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق ، مصدر سابق ذكره ، ص30 .
143. المصدر السابق ، الموضع نفسه .
144. المصدر السابق ، ص30 – 31 .
145. المصدر السابق ص31 .
146. المصدر السابق ، ص30 .
147. المصدر السابق ، ص33 .
148. المصدر السابق ، ص34 .